جامعة القصيم
Qassim University
كلية العلوم والآداب بعنيزة College of Science and Arts in Unaizah

كرسي الشيخ ابن عثيمين للدراسات الشرعية

السجل العلمي

لمؤتمر الشيخ العلامة

عبدالرحمن بن ناصر السعدي

آثاره العلمية والدعوية

الجزء الأول

الأربعاء والخميس
٢٣-٢٤ ربيع الأول ١٤٤١

(12)

أحكام البدعة عند الشيخ عبد الرحمن السعدي ومنهجه في الرد على أهل الأهواء والبدع

د. علي بن جابر العلياني

الرعاة

مصرف الإنماء
alinma bank

سبكيم
Sipchem
EXCELLENCE everywhere

القاضي

أَحْكَامُ البِدْعَةِ عِنْدَ الشَّيْخِ الْعَلاَّمَة عَبْدُالرَّحْمَنِ بنِ نَاصِرٍ السِّعْدِي وَمَنْهَجُه فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الأَهْوَاءِ وِالْبِدَعْ

د. علي بن جابر بن صالح العلياني

الأستاذ المساعد وأستاذ الدراسات العليا

بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد - أبها

المقدمة

الحمد لله الذي امتن على هذه الأمة بأن قيَّض لها في كل فترةٍ زمنيةٍ من يجدد لها دينها، ويوقظها من سبات غفلتها، ويدعوها للتمسك بأصول الدين وشرائعه، ويَرُدُّ على أهل الأهواء والبدع، وخاصةً كلما بَعُدَ الناس عن زمن النبوة.

والصلاة والسلام على خير خلقه، وصفيه من عباده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**»(١).

ومعنى قوله ﷺ: «**يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**»: «أنه كلما انحرف الكثير من الناس عن جادة الدين الذي أكمله الله لعباده، وأتم عليهم نعمته ورضيه لهم ديناً؛ بعث إليهم علماء، أو عالماً بصيراً بالإسلام، وداعيةً رشيداً، يُبَصِّر الناس بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ الثابتة، ويجنبهم البدع، ويحذرهم محدثات الأمور، ويردهم عن انحرافهم إلى الصراط المستقيم، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فسمى ذلك: تجديداً بالنسبة للأمة، لا بالنسبة للدين الذي شرعه الله وأكمله، فإن التَّغيُّر والضعف والانحراف إنما يطرأ مرة بعد مرة على الأمة، أما الإسلام نفسه فمحفوظ بحفظ كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ المبينة له، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]»(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ١٧٨)(ح٤٢٩٣) والحاكم في المستدرك (ح٨٥٩٢) (٤/ ٥٦٧)، صححه السخاوي في المقاصد الحسنة (ص: ٢٠٣)(ح٢٣٨)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ١٤٨)(ح٥٩٩).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة « (٢/ ٢٤٧-٢٤٨).

قال ابن كثير -رحمه الله-: «قال طائفة من العلماء: الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار؛ ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عمن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف، وهذا موجود ولله الحمد والمنة إلى زماننا هذا ونحن في القرن الثامن»[1].

فالعلماء في الأرض كما قال ابن القيم -رحمه الله-: «بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء بنص الكتاب»[2].

ومن هؤلاء العلماء الذين كان لهم جهود واضحة في تقرير العقيدة، ودفع كل ما يعارضها، والرد على أهل الأهواء والبدع، المخالفين لأهل السنة والجماعة: الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله- تعالى.

وسأتناول في هذا البحث بمشيئة الله تعالى: منهج الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي في الرد على أهل الأهواء والبدع.

أهداف البحث:

يهدف البحث لأمور منها:

١. بيان المنهج الذي سار عليه الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله- في الرد على أهل الأهواء والبدع.

٢. إبراز جهود الشيخ عبدالرحمن السعدي في الرد على أهل الأهواء والبدع.

٣. المساهمة في إبراز بعضٍ من معالم التراث العلمي الزاخر الذي تركه الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله-.

(١) البداية والنهاية (٦/ ٢٨٧) باختصار.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٨).

منهج البحث:

لقد استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بتتبع ردود الشيخ -رحمه الله- على أهل الأهواء والبدع، وبيان المنهج الذي سار عليه في ذلك.

خطة البحث:

ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

- المقدمة.
- المبحث الأول: تعريف الهوى والبدعة وأنواع البدعة.
- المبحث الثاني: الأحكام المتعلقة بالبدع وأهل البدع عند الشيخ السعدي.
- المبحث الثالث: معالم منهج الشيخ السعدي في الرد على أهل الأهواء والبدع.
- الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: تعريف الهوى والبدعة وأنواع البدعة

المطلب الأول: تعريف الهوى لغة واصطلاحاً:

الهوى في اللغة له معنيان: المعنى الأول: مِنْ هَوَى -بالفتح- يَهْوِي هَوِيًّا وهُوِيًّا وهَوَيانًا، بمعنى: سقط من علو إلى سُفْل، يقال: أَهْوَيْتُه؛ إذا أَلْقَيْتَه من فوق، ومنه قوله ﷻ: ﴿هَوَىٰ﴾ [النجم:٥٣]؛ أي أَسْقَطَها فَهَوَت؛ أي سَقَطَت[1].

المعنى الثاني: من هَوِيَ يَهْوَى، بمعنى: أحبَّ وأراد واشتهى[2]، قال أهل اللغة: «الهوى: محبةُ الإنسانِ الشيءَ وغَلَبَتُهُ على قلبه، قال الله تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات: من الآية ٤٠] معناه: ونهى النفس عن شهواتها، وما تدعو إليه من معاصي الله ﷻ»[3].

والهوى المقصود هنا يجمع المعنيين جميعاً فإنه يميل بالنفس لما تشتهي، ويَهْوِي بصاحبه فيما لا ينبغي.

الهوى اصطلاحاً:

اختلفت عبارات العلماء رحمهم الله في بيان معنى الهوى، وكلها تدور حول معنى واحد وهو: ميل النفس إلى شهواتها في حلال أو حرام، إلا أنه غلب استعمال

---

(١) انظر: معجم مقاييس (٦ / ١٥)، الصحاح (٦ / ٢٥٣٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٤ / ٤٥٠) مادة (هوى).

(٢) انظر: كتاب العين (٤ / ١٠٥)، الصحاح (٦ / ٢٥٣٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٤ / ٤٥٢).

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢ / ٣٢٥).

هـذا المصطلـح على الميل المذموم الـذي يكون على غير هدى مـن الله تعالى[1]، ومن أجمع ما عُرِّف به الهوى أنه :» كل ما خالف الحق، وللنفس فيه حظ ورغبة من الأقوال والأفعال والمقاصد»[2].

ومعنى الهوى عند الشـيخ السعدي -رحمه الله-: شـهوات النفس المعارضة للحـق، حيث قال في تفسـير قولـه تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾[النسـاء: ١٣٥] أي: فلا تتبعوا شهوات أنفسكم المعارضة للحق، فإنكم إن اتبعتموها عدلتم عـن الصواب، ولم توفقوا للعدل، فإن الهوى إما أن يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحـق باطلاً والباطل حقـاً، وإما أن يعرف الحق ويتركه لأجل هواه، فمن سـلم من هوى نفسه وُفِّق للحق وهدي إلى الصراط المستقيم»[3].

وأهـل الأهواء: هـم: المتَّبِعُون لأهوائهم، السـائرون خلف رغباتهم، وصاحب الهـوى هـو: «الذي يعتقد ويقول ويعمـل بما يهواه، لا بما قامت بـه الحجة، وأقرَّه الدليل من دين الله تعالى»[4].

قال شـيخ الإسلام ابن تيمية: « كان السلف يسمون أهل الآراء المخالفة للسُّنة والشـريعة في مسائل الاعتقاد الخبرية، ومسائل الأحكام العملية؛ أهل الأهواء؛ لأن الرأي المخالف للسُّنة جهلٌ لا علم، فصاحبه ممن اتبع هواه بغير علم»[5].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٥ / ٤٠٧)، المفردات في غريب القرآن (ص ٥٤٨)، مجموع الفتاوى (٤ / ١٨٩).

(٢) الهوى وأثره في الخلاف (ص ١٧) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(ص٢٠٨).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (١ / ٦٦١).

(٥) جامع الرسائل (٢ / ٢٠٥).

وقال الشيخ السعدي عن أهل الأهواء:» الذين تكون أهويتهم غير تابعة للعلم ولا ماشية خلفه، وهم كل من خالف شريعة الرسول ﷺ هواه وإرادته؛ فإنه من أهواء الذين لا يعلمون«[٦].

وقال أيضاً: « كل من لم يستجب للرسول ﷺ، وذهب إلى قول مخالف لقول الرسول ﷺ؛ فإنه لم يذهب إلى هدى، وإنما ذهب إلى هوى"[٧].

ومصطلح أهل الأهواء يُطلق على أهل البدع كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية: «كان السلف يعدُّون كل من خرج عن الشريعة في شيءٍ من الدين من أهل الأهواء، ويجعلون أهل البدع هم أهل الأهواء، ويذمونهم بذلك، ويأمرون بألا يُغْتَرَّ بهم؛ ولو أظهروا ما أظهروه من العلم والكلام»[٨].

المطلب الثاني: تعريف البدعة لغة واصطلاحاً:

البدعة في اللغة: مصدر بدَع الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعاً وابتداعاً[٩]، ولها في اللغة معنيان:

الأول: بمعنى أنشأه وابتدأه على غير مثال سابق.

والثاني: بمعنى الانقطاع والكَلال والهُزال.

قال ابن فارس:» الباء والدال والعين (بدع) أصلان: **أحدهما**: ابتداء الشيء

---

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(ص٧٧٧).

(٧) المصدر نفسه (ص٦١٧).

(٨) الاستقامة (١ / ٢٥٤) .

(٩) انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٢ / ٣٣)، لسان العرب (٨ / ٦) مادة (بدع).

وصنعُـه لا عَـنْ مِثال، **والآخر**: الانقطاع والكَلال، **فالأول** قولهم : أبْدعْتُ الشـيءَ؛ قولاً أو فعلاً، إذا ابتدأتَه لا عن سابق مثال، **والأصل الآخر** قولهم : أُبْدِعَتِ الراحلةُ، إذا كَلَّت»[1].

ولفظ البدعة يدخل فيما تخترعه القلوب، وفيما تنطق به الألسـنة، وفيما تفعله الجوارح[2].

وهي في اللغة عامةٌ في كل ما استحدث من الدين وغيره[3]، ثم غَلَب استعمالها على ما هو زيادةٌ في الدين، أو نقصان منه[4] .

والبدعة في اللغة عند الشـيخ -رحمه الله-: «ما أُحْدِثَ على غير مثال سـابق»، ونأخـذ هـذا المعنى عنـده -رحمه الله- من تفسـيره لقولـه تعالى﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقـرة من الآيـة: ١١٧]، حيث قال: «أي: خالقها على وجه قد أتقنهما، وأحسنهما على غير مثال سبق»[5].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (١/ ٢٠٩ - ٢١٠) باختصار، مادة (بدع).

(٢) انظر:كتاب الحوادث والبدع (ص٢١).

(٣) انظـر: كتاب العين (٢/ ٥٤)، المحكـم والمحيط الأعظم (٢/ ٣٣)،المحيـط في اللغة (١/ ٤٣٠) مادة بدع.

(٤) انظر: المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب (١/ ٦٢)، المصباح المنير (١/ ٣٨).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(ص٦٤).

البدعة في الاصطلاح:

عرفها الشيخ -رحمه الله- بأنها: « كل بدعة أحدثت في الدين ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة، سواء كانت من البدع القولية الكلامية، كالتجهم والرفض والاعتزال وغيرها، أو من البدع العملية كالتعبد لله بعبادات لم يشرعها الله ولا رسوله»[1].

وعرفها كذلك بأنها: «الابتداع في الدين، فإن الدين هو: ما جاء به النبي ﷺ في الكتاب والسنة، وما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة فهو من الدين، وما خالف ذلك فهو البدعة، هذا هو الضابط الجامع»[2]، وقال أيضاً: « البدعة هي: خلاف السنة»[3].

والمبتدع هو: من أحدث في الدين مالم يكن فيه.

قال الطبري: «سمي المبتدعُ في الدين :مبتدعاً؛ لإحداثه فيه ما لم يسبقه إليه غيره، وكذلك كلُّ مُحْدِثٍ فعلاً أو قولاً لم يتقدمه فيه متقدم؛ فإن العرب تسميه مبتدعاً «[4].

والمبتدع عند الشيخ السعدي هو:» من أَخْبَر بغير ما أخبر الله به ورسوله ﷺ، أو تعبد بشيء لم يأذن الله به ورسوله، ولم يشرعه»[5].

---

(١) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار(ص١٧).

(٢) الفتاوى السعدية (ص٦٣).

(٣) سؤال وجواب في أهم المهمات (ص٢٢).

(٤) تفسير الطبري (٢/ ٥٤٠).

(٥) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار(ص١٧).

وقال أيضاً: «فمن تعبد بغير الشرع، أو حرم ما لم يحرمه الشارع فهو مبتدع»[1]؛ بل إنه أضاف -رحمه الله- إلى المبتدعة من حرَّم المباحات[2].

أما مصطلح أهل الأهواء فإنه يُطلق على كل من زاغَ عن الطريقة المثلى من أهل القِبلة[3].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية -رحمه الله- : « كان السلف يعدُّون كل من خرج عن الشريعة في شيءٍ من الدين من أهل الأهواء، ويجعلون أهل البدع هم أهل الأهواء، ويذمونهم بذلك، ويأمرون بألا يُغْترَّ بهم؛ ولو أظهروا ما أظهروه من العلم والكلام »[4].

وقال الشاطبي -رحمه الله-: « سُمِّي أهل البدع أهل الأهواء، لأنهم اتَّبَعُوا أهواءهم، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها؛ حتى يصدروا عنها؛ بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك »[5].

---

(١) سؤال وجواب في أهم المهمات (ص٢٣ - ٢٤).

(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار(ص ١٧).

(٣) انظر: المُغرِب في ترتيب المُعرِب (٢ / ٣٩٢).

(٤) الاستقامة (١ / ٢٥٤).

(٥) الاعتصام (١ / ٦٨٣).

المطلب الثالث: أنواع البدعة:

ذكر الشيخ -رحمه الله- أن البدعة نوعان[1]:

النوع الأول: البدع الاعتقادية: ويقال لها: البدع القولية، كالتجهم والرفض والاعتزال وغيرها.

وهي -كما ذكر الشيخ -رحمه الله-- المذكورة في قوله ﷺ: «**وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَة كُلُّهَا فِي النَّار إِلَّا وَاحِدَة، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَارَسُولَ الله ؟ قَالَ: مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**»[2]، فأهل السنة المحضة: السالمون من البدع الذين تمسكوا بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في الأصول كلها، أصول التوحيد والرسالة والقدر، ومسائل الإيمان وغيرها.

وغيرهم من خوارج ومعتزلة وجهمية وقدرية ورافضة ومرجئة ومن تفرع عنهم، كلهم من أهل البدع الاعتقادية"[3].

النوع الثاني: البدع الفعلية العملية: وهي: التعبُّد بغير ما شرع الله ورسوله ﷺ،أو تحريم ما أحل الله ورسوله ﷺ، وهي داخلة في قوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، فمن تعبَّدَ بغير الشرع، أو حرَّم ما لم يحرمه الشارع فهو مبتدع[4].

---

(١) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار(ص ١٧)، الفتاوى السعدية (ص٦٣)، القول السديد في مقاصد التوحيد(ص ٢٨).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٢١٨) (ح٤٤٤)، وابن بطة العكبري في الإبانة (١/ ٣٦٩) (ح٢٦٥).

(٣) انظر: الفتاوى السعدية(ص٦٣-٦٤)، سؤال وجواب في أهم المهمات(ص ٢٣).

(٤) انظر: سؤال وجواب في أهم المهمات (ص٢٣-٢٤)، الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة (ص ١٥٧).

وهذا النوع -أي: التعبد لله بعبادات لم يشرعها- على نوعين كذلك[1]:

الأول: التعبد لله بعبادة لم يشرعها أصلاً.

الثاني: التعبد لله بعبادة قد شرعها على صفة مخصوصة، فتفعل على غير تلك الصفة.

ثم أشار الشيخ -رحمه الله- إلى أن من قصور العلم لدى بعض الناس إدخال بعض العادات التي ليست عبادات في باب البدع حيث قال: «ولهذا من قصور العلم جعل بعض العادات التي ليست عبادات بدعاً لا تجوز، مع أن الأمر بالعكس؛ فإن الذي يحكم بالمنع منها وتحريمها هو المبتدع، فلا يحرم من العادات إلا ما حرمه الله ورسوله؛ بل العادات تنقسم إلى أقسام: ما أعان منها على الخير والطاعة؛ فهو من القرب، وما أعان على الإثم والعدوان؛ فهو من المحرمات، وما ليس فيه هذا ولا هذا؛ فهو من المباحات»[2].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٧٦).

(٢) الفتاوى السعدية (ص٦٤).

المبحث الثاني: الأحكام المتعلقة بالبدع وأهل البدع عند الشيخ السعدي

لقد أمرنا الله ﷻ بالاتباع، وترك الابتداع، والتسليم الكامل لما جاء في كتابه العزيز، وسنة نبيه ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر من الآية: ٧]، وقال ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[(١)].

قال الشيخ -رحمه الله- في منظومة القواعد الفقهية:

وليس مشروعًا من الأمور ... غيرُ الذي في شرعنا مذكور[(٢)]

المطلب الأول: الأحكام المتعلقة بالبدع في الدنيا:

١. أن البدعة ضلالة:

فبعد أن نقل الشيخ -رحمه الله- قوله ﷺ عن الفرقة الناجية: «مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي[(٣)]»، قال: «فمن كان على هذا الوصف فهو صاحب سُنَّة محضة، ومن كان من بقية الفرق فهو مبتدع، وكل بدعة ضلالة»[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب نَقْض الأحكام الباطلة، وردِّ مُحْدَثات الأُمُور (ح١٧١٨) (٣/ ١٣٤٣).

(٢) (ص١٣٠).

(٣) سبق تخريجه (ص٤) من هذا البحث.

(٤) سؤال وجواب في أهم المهمات (ص ٢٢-٢٣).

٢. **أن البدع سببٌ في العناء وحصول الشر، كما أنها سببٌ كذلك في التخبط:**

وقد جعل -رحمه الله- البدع سبباً في العناء وحصول الشر حيث قال في تفسير قوله تعالى﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة من الآية: ١٥٨]، قال: «ودل تقييد التطوع بالخير، أن من تطوع بالبدع، التي لم يشرعها الله ولا رسوله، أنه لا يحصل له إلا العناء، وليس بخير له؛ بل قد يكون شراً له؛ إن كان متعمداً، عالماً بعدم مشروعية العمل»(١).

وجعل البدع سبباً كذلك في التخبط في الظلمات، كلٌّ بحسب ما معه من موادها، فقال: «والكافر، أو المنافق، أو المعارض، أو المعرض الغافل كل هؤلاء يتخبطون في الظلمات، كل له من الظلمة بحسب ما معه من موادها وأسبابها»(٢).

٣. **أن البدع تتفاوت بحسب قربها أو بعدها عن الحق:**

ومن أحكام البدع كذلك: أنها ليست على درجة واحدة؛ بل تتفاوت بحسب قربها أو بعدها عن الحق قال الشيخ السعدي -رحمه الله- عن أهل البدع: من الخوارج والمعتزلة والجهمية والقدرية والرافضة والمرجئة ومن تفرع عنهم، قال: "كلهم من أهل البدع الاعتقادية، وأحكامهم متفاوتة بحسب بعدهم عن أصول الدين وقربهم، وبحسب عقائدهم أو تأويلهم، وبحسب سلامة أهل السنة من شرهم في الأقوال والأفعال وعدمه"(٣)، وقال أيضاً: «وتتفاوت البدع بحسب بُعدها عن السنة»(٤).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(ص٧٦).

(٢) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية (ص ٩٥).

(٣) الفتاوى السعدية (ص٦٣ - ٦٤).

(٤) سؤال وجواب في أهم المهمات (ص٢٣).

وقال كذلك: «فكل الطوائف الثلاث[1] خاضوا في القدر خوضاً منحرفاً، وبعضهم أغلظ من بعض، وكلهم عن الصراط ناكبون»[2].

وقال -رحمه الله- عن قول الجبرية في القدر: «وهذا القول من أشنع البدع وأنكرها، وهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأئمة المهتدين، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ومخالف للعقول والفطر، ومخالف للمحسوس، وكل قول يمكن صاحبه أن يطرده إلا هذا القول الشنيع، فإنه لا يمكن أن يعمل به ويطرده»[3].

وحكم -رحمه الله- على الرافضة والجهمية بأنهما أشر أهل البدع، فقال: «الطائفتين اللتين هما أشر أهل البدع؛ بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة، وهما: الرافضة والجهمية»[4].

المطلب الثاني: الأحكام المتعلقة بأهل البدع في الدنيا:

١. **أقسام أهل الأهواء والبدع**: قسم الشيخ -رحمه الله- أهل الأهواء والبدع في الدنيا إلى أقسام متنوعة:

« **القسم الأول**: من هو كافرٌ بلا ريب كغلاة الجهمية، الذين نفوا الأسماء والصفات، وقد عرفوا أن بدعتهم مخالفةٌ لما جاء به الرسول ﷺ، فهؤلاء مكذبون

---

(١) القدرية النفاة، والقدرية المجبرة، والقدرية المشركين، ويقصد بالقدرية المشركين: الذين اعتذروا عن شركهم وتحريمهم ما أباح الله بالمشيئة، وجعلوا مشيئة الله هي محبته، فقالوا ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾ (الأنعام من الآية: ١٤٨).

(٢) الدرة البهية شرح القصيدة التائية (ص ١٦).

(٣) المصدر نفسه (ص ٢٤).

(٤) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص ٨١).

للرسول عالمون بذلك"[1].

ولكنه -رحمه الله- يذهب إلى عدم تكفير أهل البدع على التعيين؛ وإن كانت المقالة أو الاعتقاد كفراً، وإنما يقال: من اعتقدها أو عمل بها فهو كافر- كما هو منهج السلف من أهل السنة والجماعة -.

قال -رحمه الله-: » وعلى هذا[2] عمل الصحابة والتابعين، فإن البدع التي ظهرت في زمانهم كبدعة الخوارج والمعتزلة والقدرية ونحوهم مشتملة على رد النصوص من الكتاب والسنة، وتكذيبها وتحريفها، وذلك كفر، لكن امتنعوا من تكفيرهم بأعيانهم؛ لوجود التأويل، فلا فرق بين تكذيب الخوارج لنصوص الشفاعة، وتكذيبهم للنصوص الدالة على إسلام وإيمان أهل الكبائر، واستحلالهم لدماء الصحابة والمسلمين، وتكذيب المعتزلة بالشفاعة لأهل الكبائر، ونفي القدر، والتعطيل لصفات الله، وغير ذلك من مقالاتهم، وبين تأويل من أجاز دعاء غير الله والاستغاثة به، فاتضح لنا من ذلك أن من وقعت منه مثل هذه الأمور جهلاً وتقليداً، أو تأويلاً من غير عناد؛ أنه لا يُحكم بتكفيره بعينه وإن كانت هذه الأمور الواقعة منه كفراً«[3].

« **القسم الثاني**: من هو مبتدعٌ ضالٌّ فاسقٌ، كالخوارج المتأولين، والمعتزلة المتأولين، الذين ليس عندهم تكذيبٌ للرسول ﷺ، ولكنهم ضلوا ببدعتهم، وظنوا أن ما هم عليه هو الحق، ولهذا اتفق الصحابة رضي الله عنهم في الحكم على بدعة الخوارج ومروقهم؛ كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة فيهم، واتفقوا على عدم خروجهم من الإسلام؛ مع أنهم استحلوا دماء المسلمين وأموالهم،

---

(١) توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (ص٢٤٥).

(٢) أي: عدم تكفير المعين إلا بعد توفر شروط التكفير، وانتفاء موانعه.

(٣) الفتاوى السعدية (ص٥٨٠-٥٨١) باختصار.

وأنكروا الشفاعة في أهل الكبائر، وكثيراً من الأصول الدينية، ولكن تأويلهم منع من تكفيرهم.

القسم الثالث: من هو دون هؤلاء ككثير من القدرية والكلابية والأشعرية؛ فهؤلاء مبتدعةٌ ضالون في الأصول التي خالفوا فيها الكتاب والسنة، وهي معروفة مشهورة، وهم في بدعهم مراتب بحسب بعدهم عن الحق وقربهم، وبحسب بغيهم على أهل الحق بالتكفير والتفسيق والتبديع، وبحسب قدرتهم على الوصول إلى الحق، واجتهادهم فيه، وضد ذلك»[1].

وقد وصف الشيخ -رحمه الله- أهل الأهواء والبدع بالضلال؛ حيث قال: «كان السلف يقولون: أهل السنة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم، وأهل البدع إن كثرت أعمالهم؛ قعدت بهم عقائدهم، ووجه الاعتبار أن أهل السنة مهتدون، وأهل البدع ضالون»[2].

وجعل -رحمه الله- اجتناب البدع من أحسن الطرق التي يسلكها العبد في أمور الدين، فقال: «أحسن طريق يسلكه العبد في أموره الدينية: الاجتهاد في تفهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتحقيق الإخلاص للمعبود في كل عمل وقول وعقيدة وطريقة، وتحقيق متابعة الرسول ﷺ، واجتناب البدع الاعتقادية، والبدع العملية»[3].

٢. جواز قتل الدعاة إلى البدع الذين لا ينكف شرهم:

ومن الأحكام المتعلقة بأهل الأهواء والبدع في الدنيا: أنه يجوز قتل دعاة

---

(١) توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (ص٢٤٥-٢٤٦).

(٢) الفتاوى السعدية (ص٤٤).

(٣) المصدر نفسه (ص٢٨).

البدع الذين لا ينكف شرهم، وهذا ما ذهب إليه الشيخ -رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المائدة: ٣٢].

قال: «ودلت الآية على أن القتل يجوز بأحد أمرين: إما أن يقتل نفساً بغير حق متعمداً في ذلك، فإنه يحل قتله، إن كان مكلفاً مكافئاً، ليس بوالد للمقتول.

وإما أن يكون مفسداً في الأرض، بإفساده لأديان الناس أو أبدانهم أو أموالهم، كالكفار المرتدين والمحاربين، والدعاة إلى البدع الذين لا ينكف شرهم إلا بالقتل»[1].

وهذا حكم السلف رحمهم الله تعالى مع دعاة البدع، فقد قتل خالد بن عبدالله القسري؛ الجعد بن درهم، وقتل سلم بن الأحوز الجهم بن صفوان[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فأما قتل الواحد المقدور عليه من الخوارج كالحرورية والرافضة ونحوهم فهذا فيه قولان للفقهاء هما روايتان عن الإمام أحمد، والصحيح أنه يجوز قتل الواحد منهم كالداعية إلى مذهبه ونحو ذلك ممن فيه فساد فإن النبي ﷺ قال: «**فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**»[3]، وقال: «**لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ**

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٢٢٩).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٩/ ٢٤٦) (٩/ ٣٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (ح٦٥٣١) (٦/ ٢٥٣٩).

لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»[1]، ولأن علي بن أبي طالب ﷺ طلب أن يُقتل عبد الله بن سبأ، أول الرافضة، حتى هرب منه، ولأن هؤلاء من أعظم المفسدين في الأرض، فإذا لم يندفع فسادهم إلا بالقتل قتلوا، ولا يجب قتل كل واحد منهم إذا لم يُظهر هذا القول، أو كان في قتله مفسدة راجحة، ولهذا ترك النبي ﷺ قتل ذلك الخارجي ابتداءً؛ لئلا يتحدث الناس أن محمداً ﷺ يقتل أصحابه، ولم يكن إذ ذاك فيه فسادٌ عام، ولهذا ترك علي ﷺ قتلهم أول ما ظهروا؛ لأنهم كانوا خلقاً كثيراً، وكانوا داخلين في الطاعة والجماعة ظاهراً، لم يحاربوا أهل الجماعة ولم يكن يتبين له أنهم هُم"[2].

وتنفيذ هذا الحكم - أعني قتل دعاة البدع - منوطٌ بولي أمر المسلمين، فهو من اختصاص الإمام المسلم، والحاكم الشرعي، وليس ذلك لآحاد الناس.

المطلب الثالث: الأحكام المتعلقة بأهل الأهواء والبدع في الآخرة:

ومن أحكام أهل الأهواء والبدع - الذين يفرحون ببدعهم ويَدْعُون إليها - في الآخرة استحقاقهم للعذاب يوم القيامة، فالمبتدع الذي يفرح ببدعته، ويدعو إليها، فإنه مستحق للعذاب يوم القيامة، كما ذكر الشيخ -رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [آل عمران الآية:١٨٨].

قال: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾أي: بمحل نجوة منه وسلامة؛ بل قد استحقوه، وسيصيرون إليه، ولهذا قال﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ويدخل في هذه الآية

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة:٦] (ح ٣١٦٦) (٣/ ١٢١٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٩٩- ٥٠٠).

الكريمـة :كل من ابتدع بدعة قولية أو فعلية، وفـرح بها، ودعا إليها، وزعم أنه محق وغيره مبطل، كما هو الواقع من أهل البدع"[1].

وذكر -رحمه الله- أن «العمل المبني على سوء القصد، وعلى البدع والضلال، هو العمل المؤسس على شفا جرف هار، فانهار به في نار جهنم، والله لا يهدي القوم الظالمين»[2].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص١٦٠) باختصار.

(٢) المصدر نفسه (ص ٣٥٢).

المبحث الثالث: معالم منهج الشيخ السعدي في الرد على أهل الأهواء والبدع:

تنوع منهج الشيخ -رحمه الله- في عرضه لأقوال أهل الأهواء والبدع، والرد عليهم فيما خالفوا فيه منهج أهل السنة والجماعة، ويتجلى معالم منهج الشيخ -رحمه الله- فيما يلي:

المطلب الأول: الاعتماد على نصوص الكتاب والسنة في الرد على أهل الأهواء والبدع:

لقد اتسم منهج أهل السنة والجماعة بالاعتماد على نصوص الكتاب والسنة في كل زمان ومكان، في شتى مناحي الحياة؛ ففيهما صلاح الدين والدنيا، وفيهما الهداية من كل ضلالة، والرشاد من كل غواية؛ بخلاف منهج أهل الأهواء والبدع، الذين أعرضوا عن نصوص الكتاب والسنة، واعتمدوا على العقل بديلاً للنقل، فضلوا وأضلوا.

قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: «لقد وضَّح الله ﷻ ورسوله ﷺ في الوحيين؛ المسائل والدَّلائل، والحقائق اليَقِينيَّة، والبراهين القطعِيَّة، فمن تَمسَّك بهما، واهتدى بِهَدِيهِمَا سعد في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنهما، أو عارضهما؛ ضلَّ عن الهُدَى وشَقِيَ، ونال الصَّفقة الخاسرة»[1].

فأهل الأهواء والبدع كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية «لا يعتمدون على الكتاب والسنة وإجماع السلف، وإنما يعتمدون على العقل واللغة، يتأوَّلون القرآن برأيهم وفهمهم؛ بلا آثارٍ عن النبي ﷺ وأصحابه، وإذا تَدبَّرت حُججهم وجدت

(١) الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين(ص ٣).

دعاوى لا يقوم عليها دليل»[1].

والشيخ السعدي -رحمه الله- في الرد على أهل الأهواء والبدع؛ سار على منهج السلف الصالح في الاعتماد على الكتاب والسنة، والاستدلال بنصوصهما، امتثالاً لقوله تعالى ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء من الآية: ٥٩].

قال -رحمه الله-: « والواجب على كل أحد أن لا يتخذ غير الله حَكَماً، وأن يَرُدَّ ما تنازع فيه الناس إلى الله ورسوله، وبذلك يكون دين العبد كله لله، وتوحيده خالصاً لوجه الله»[2].

« فإنه لا أصدق من الله ورسوله قيلاً وحديثاً، ولا أعظم وأوضح من بيان الله ورسوله، وقد تكفل الكتاب والسنة - على وجه التفصيل - ببيان جميع ما يحتاجه العباد من العقائد، والأخلاق، والأعمال، والحقوق، والمعاملات تفصيلاً وتوضيحاً لو اجتمعت العقلاء كلهم من أولهم إلى آخرهم لم يقدروا أن يأتوا بشيء يُقاربه في الحسن، والتوضيح، والإحكام»[3].

وذكر -رحمه الله- أن المعرفة النافعة، هي المعرفة المتلقاة من الكتاب والسنة، «فينبغي للمؤمن أن تكون معرفته سالمة من داء التعطيل، ومن داء التمثيل؛ اللذين ابتلي بهما كثير من أهل البدع المخالفة لما جاء به الرسول ﷺ؛ بل تكون المعرفة متلقاة من الكتاب والسنة، وما روي عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان،

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ١١٩).

(٢) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص١٣٦)، وانظر كذلك: الدرة البهية شرح القصيدة التائية (ص ٦٦).

(٣) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة (ص ١٥٧).

فهذه المعرفة النافعة التي لا يزال صاحبها في زيادة في إيمانه وقوة في يقينه، وطمأنينة في أحواله"[1]، «فكلما ازداد العبد معرفةً بكتاب الله وسنة رسوله، ازداد إيمانه ويقينه، وقد يصل في علمه وإيمانه إلى مرتبة اليقين»[2]؛ بل جعل الشيخ -رحمه الله- الكتاب والسنة المصدران الموصلان للحق، وما سواهما باطل وضلال حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤] «هذه الآية جمعت كل علم صحيح، وذلك أن العلم: إما مسائل نافعة، وإما دلائل مصيبة؛ فأنفع المسائل المشتملة على الحق - وهو الصدق والعدل والقسط والاستقامة ظاهراً وباطناً - وأهدى الدلائل وأرشدها ما هدى السبيل الموصل إلى المطالب العالية، والمراتب السامية، فالكتاب والسنة كفيلان بهذين الأمرين على أكمل الوجوه، وأتمها وأبينها، وما سوى ذلك فهو باطل وضلال؛ فماذا بعد الحق إلا الضلال، وما بعد الهداية إلى السبيل المستقيم إلا الهداية إلى سبيل الجحيم، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان من الآية: ٣٣]»[3].

وهذا المنهج ظاهر في كتب الشيخ -رحمه الله- تعالى في تقرير العقيدة بشكل عام، وعند الرد على أهل الأهواء والبدع على وجه الخصوص، فإنه يندر أن يتناول مسألة من مسائل الاعتقاد إلا ويستشهد على ذلك بأدلة الكتاب والسنة المطهرة.

وهذا المنهج في كتب الشيخ أعظم وأوضح من أن يُستدل عليه، ولكن سأذكر هنا بعض الأمثلة التي تبين هذا المنهج عند الشيخ -رحمه الله-؛ على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان (ص٤٥).

(٢) المصدر نفسه (ص٤٦).

(٣) المواهب الربانية من الآيات القرآنية(ص٥٠).

- قال -رحمه الله-: «وفي قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة من الآية: ٢٤] ونحوها من الآيات، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، أن الجنة والنار مخلوقتان خلافاً للمعتزلة، وفيها أيضاً: أن الموحدين وإن ارتكبوا بعض الكبائر لا يخلدون في النار؛ لأنه قال: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ فلو كان عصاة الموحدين يخلدون فيها، لم تكن معدة للكافرين وحدهم، خلافاً للخوارج والمعتزلة»[1].
- وقال عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ البقرة من الآية: ١٤٣] «وفي هذه الآية، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة: أن الإيمان تدخل فيه أعمال الجوارح»[2].
- وقال -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة الآية: ٢١٠] قال: «وهذه الآية وما أشبهها دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، المثبتين للصفات الاختيارية، كالاستواء، والنزول، والمجيء، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر بها تعالى عن نفسه، أو أخبر بها عنه رسوله ﷺ، فيثبتونها على وجه يليق بجلال الله وعظمته، من غير تشبيه ولا تحريف، خلافاً للمعطلة على اختلاف أنواعهم، من الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية ونحوهم، ممن ينفي هذه الصفات، ويتأول لأجلها الآيات بتأويلات ما أنزل الله عليها من سلطان»[3].
- وقال الشيخ -رحمه الله- في تفسير قول الحق I: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٤٦).

(٢) المصدر السابق (ص٧١).

(٣) المصدر نفسه (ص٩٤).

وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ ﴾ [مريم الآية:٥٢] «والفرق بين النداء والنجاء، أن النداء هو الصوت الرفيع، والنجاء ما دون ذلك، وفي هذه إثبات الكلام لله تعالى وأنواعه: من النداء، والنجاء، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافاً لمن أنكر ذلك، من الجهمية، والمعتزلة، ومن نحا نحوهم»[1].

- وعند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التكوير الآيتان: ٢٨-٢٩] قال: «فهذه الآية فيها: رد على القدرية النفاة، وعلى القدرية المجبرة، وإثبات للحق الذي عليه أهل السنة والجماعة.

فقوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ أثبتت أنه لهم مشيئة حقيقية، وفعلاً حقيقياً، وهو الاستقامة باختيارهم، فهذا رد على الجبرية، وقوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن ﴾ أخبر أن مشيئتهم تابعة لمشيئة الله، وأنها لا توجد بدونها، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ففيها رد على القدرية القائلين: إن مشيئة العباد مستقلة، وليست تابعة لمشيئة الله؛ بل عندهم: يشاء العباد ويفعلون ما لا يشاؤه الله ولا يقدره»[2].

والأمثلة على هذا المنهج عند الشيخ -رحمه الله- كثيرة جداً، لا يمكن حصرها.

---

(١) المصدر نفسه (ص٤٩٦).

(٢) الدرة البهية شرح القصيدة التائية (ص ٢٣).

المطلب الثاني: الاستشهاد بأقوال السلف في الرد على أهل الأهواء والبدع:

كان الشيخ -رحمه الله- يستشهد بأقوال السلف الصالح الذين عُرف عنهم الاتباع لنصوص الشرع، وسلامة المعتقد.

قال -رحمه الله-: «ولهذا كان الأئمة كالإمام أحمد، وغيره، يقولون: (ناظروا القدرية بالعلم، فإن أنكروا العلم كفروا، وإن اعترفوا به خصموا)، يعني: أن القدرية النافين لعلم الله بأفعال عباده، جاحدون لنصوص الكتاب والسنة، المصرحة بإحاطة علم الله، بما كان وما يكون من أعيان وأوصاف، وأفعال، مما دق وجل، فمن أنكر ذلك فقد كَذَّب الكتاب والسنة صريحاً، وذلك هو الكفر، وإن اعترفوا بإحاطة علم الله بكل شيء، وبأفعال العباد قبل وقوعها - كما هو القول الذي استقر عليه مذهبهم - خصموا»»[1].

واستشهد بقول الإمام مالك في مسألة الاستواء فقال: « قال الإمام مالك لمن سأله عن كيفية الاستواء على العرش: (الاستواء معلوم. والكيف مجهول. والإيمان به واجب. والسؤال عنه بدعة)، فمن سأل عن كيفية علم الله، أو كيفية خلقه وتدبيره، قيل له: فكما أن ذات الله تعالى لا تشبهها الذوات، فصفاته لا تشبهها الصفات، فالخلق يعرفون الله، ويعرفون ما تعرف لهم به، من صفاته وأفعاله. وأما كيفية ذلك فلا يعلم تأويله إلا الله»[2].

وكان -رحمه الله- كثيراً ما ينقل إجماع السلف من أهل السنة والجماعة في المسألة التي يناقشها مع أهل الأهواء والبدع:

---

(١) المصدر السابق (ص ٢١).

(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار (ص ١٨٤).

قال -رحمه الله-: «وأما تقسيم بعض أهل الكلام الباطل: أن صفات الأفعال لا تقوم بذات الله؛ بل الفعل عندهم عين المفعول؛ فهذا قولٌ باطلٌ بالكتاب والسنة والإجماع من السلف»[1].

ونقل اتفاق المسلمين على أن الله خلق للعباد من القدرة والإرادة ما به يفعلون الطاعة أو المعصية فقال: «وهؤلاء القدرية أثبتوا أن الله خالق للعباد لأعيانهم وأوصافهم، ولم يثبتوا أنه خالق لأفعالهم، فأخرجوا أفعال العباد عن قدر الله، ولم يهتدوا إلى ما اهتدى إليه أهل السنة، من أن الله كما أنه الذي خلقهم، خلق ما به يفعلون من قدرتهم وإرادتهم، ثم فعلوا الأفعال المتنوعة من طاعة، ومعصية بقدرتهم وإرادتهم اللتين خلقهما الله باتفاق المسلمين»[2].

وقال أيضاً: «كما أجمع المسلمون: أنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن»[3].

وقال -رحمه الله- في حكم المتأول المخطئ: «اختلف الناس في المتأول المخطئ في الأصول من المؤمنين؛ فكثير من أهل الكلام والبدع فسقوه أو كفروه، وتبعهم من أخذ بقولهم على عِلاَّته.

ومذهب جمهور الأمة، وسائر الأئمة المقتدى بهم؛ أن الخطأ في المسائل العلمية كالخطأ في المسائل العملية، أن الله رفع المؤاخذة فيها عن المؤمنين المجتهدين، وإنما اللوم والإثم في ترك الواجب لغير عذر، أو التجرؤ على المحرم الذي يعلمه محرماً، والله تعالى أعلم»[4].

---

(١) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين الكافية الشافية (ص ١٠١).

(٢) الدرة البهية شرح القصيدة التائية (ص ١٨).

(٣) المصدر نفسه (ص: ١٨).

(٤) مجموع الفوائد واقتناص الأوابد(ص١٢٧).

ونقل الإجماع كذلك على أنه لا يُثبت لله من الأسماء والصفات إلا ما ورد في الكتاب والسنة فقال: «ومما يجب أن يُعلم أن علماء السنة اتفقوا على جواز إطلاق الأسماء الحسنى، والصفات العلى على الباري جل وعلا إذا ورد بها الإذن من الشارع، وعلى امتناعه على ما ورد المنع عنه»[1].

المطلب الثالث

الاستدلال بالعقل في الرد على أهل الأهواء والبدع:

الشيخ -رحمه الله- - كما سبق - سار على منهج السلف في الاعتماد على نصوص الكتاب والسنة في الرد على أهل الأهواء والبدع امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء من الآية:٥٩]، إلا أنه في مناقشة أهل البدع؛ كان يستدل بالحجج والبراهين العقلية لبيان صحة مذهب أهل السنة والجماعة، وفساد مذهب أهل الأهواء والبدع.

فالعقل كما ذكر الشيخ -رحمه الله- « هو الدليل للعبد، وهو المرشد له في جميع المطالب، فما دام العقل عقلاً حقيقياً، فلا يترتب عليه إلا كل خير ونفع عاجل وآجل، وإنما يُخشى الشر والضرر من أحد أمرين: إما قصوره وتقصيره، وإما تعديه ومجاوزته الحد الذي حُدَّ له؛ إذا كان صاحبه في الحالين يعتقد استقامته وكماله، فحينئذ عليه أن يحترز من كل حالة منهما بما يليق بها ويناسبها»[2].

إلا أن العقل يجب أن يكون مرتبطاً بالشرع، ومعتمداً عليه، قال الشيخ -رحمه

(١) تفسير أسماء الله الحسنى (ص١١).

(٢) الفتاوى السعدية (ص٥٣).

الله-: «ولكن العقل مُؤَيِّدٌ للشرع، ومعترفٌ بكمال الشرع وهدايته، وأنه مضطر إلى الشرع، ومُكْتمِلٌ بإرشاداته، ومُهْتدٍ بأنواره، فالعقول لا تستنير، ولا تستقيم حق الاستقامة؛ إلا بالدين والشرع»[1].

وكان الشيخ -رحمه الله- يرى أن الأدلة العقلية المذكورة في الكتاب والسنة أعظم مما عند المتكلمين من الأدلة؛ مع وضوح الدلالة، والسلامة من النقص، حيث قال:» فإن ما في الكتاب والسنة من البراهين العقلية، والأدلة الحسية، وتنبيه العقول على جميع المطالب العالية؛ ما لو جمعت جميع ما عند النظَّار والمتكلمين من البراهين لكان جزءاً يسيراً بالنسبة لما في الكتاب والسنة، مع وضوح دلالته، وسلامته من الغلط والنقص، والاختلال بوجه من الوجوه، وهي براهين يفهمها العالم والجاهل، والذكي والبليد»[2].

قال -رحمه الله- في الرد على من ينفي صفات الله ﷻ من الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية ونحوهم، ويتأول لأجلها الآيات القرآنية، قال: «فهؤلاء ليس معهم دليل نقلي؛ بل ولا دليل عقلي، أما النقلي فقد اعترفوا أن النصوص الواردة في الكتاب والسنة، ظاهرها؛ بل صريحها دال على مذهب أهل السنة والجماعة، وأنها تحتاج لدلالتها على مذهبهم الباطل أن تخرج عن ظاهرها، ويزاد فيها وينقص، وهذا كما ترى لا يرتضيه من في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

وأما العقل فليس في العقل ما يدل على نفي هذه الصفات؛ بل العقل دل على أن الفاعل أكمل من الذي لا يقدر على الفعل، وأن فعله تعالى المتعلق بنفسه والمتعلق بخلقه هو كمال، فإن زعموا أن إثباتها يدل على التشبيه بخلقه، قيل لهم: الكلام

---

(١) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة (ص ٢٣٠).

(٢) المصدر السابق (ص ١٥٧ - ١٥٨).

علـى الصفـات، يتبع الكلام على الـذات، فكما أن لله ذاتا لا تشـبهها الذوات، فلله صفات لا تشـبهها الصفات، فصفاته تبع لذاته، وصفات خلقه، تبع لذواتهم، فليس في إثباتها ما يقتضي التشبيه بوجه»[1].

وقد ذكر الشـيخ السـعدي -رحمـه الله- أن إبطـال قول الخصـم يكون بأحد الأمور التالية:

- إبطال الدليل الذي استدل به.
- أو بإبطال دلالته على مطلوبه.
- وقد يكون بإبطال نفس المقالة التي ينْصُرُها وإفسادِها.
- وقد يكون بإثبات نقيض ما قاله الخصم قولاً ودليلاً؛ لأن النقيض للشـيء متى صح أحدُهما بطل الآخر»[2]

ومـن البراهيـن والحجج العقلية التي كان يعتمد عليها الشـيخ -رحمه الله- في نقض عقائد أهل الأهواء والبدع ما يلي:

١. **ذكـر اللوازم الفاسـدة على العقائد المبتدعة:** فـكان -رحمه الله- يرد على أهل الأهـواء والبـدع بذكر اللوازم الفاسـدة الباطلة؛ التي فيها مُشـاقَّةٌ لله ورسـوله، وفيها فسادٌ للدين والدنيا والآخرة.

- ومـن ذلـك ما ذكـره -رحمه الله- عنـد عرضه لمعنـى الإيمان عنـد الجهمية، وتفسـيرهم له: بأنـه المعرفة فقـط، وإخراجهم أعمال الجوارح وقول اللسـان من مسمى الإيمان، قال -رحمه الله-: «فمن لوازم هذا القول الفاسد، المعلوم فسـاده بالضـرورة: أن إبليس وفرعون وقـارون، وقوم عاد وثمـود، وقوم نوح

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٩٤-٩٥).

(٢) انظر: المواهب الربانية من الآيات القرآنية (ص٤٩).

ونحوهم، وإيمان أبي جهل وأبي لهب ونحوهما من أئمة الكفر وسائر الكفرة الذين يعرفون أن الله خلقهم ليسوا كفاراً، وهذا اللازم لهذا القول الباطل؛ معلومٌ عند كل أحد أنه باطلٌ منكرٌ»[1].

- وقال -رحمه الله- في الرد على الجهمية الذين ينفون فعل العبد: «فلزمهم على تقريرهم هذا أمران باطلان:

أحدهما: أن تُنفى عن العباد قدرتهم على أفعالهم.

ثانياً: أن يُنفى صدورها منهم.

فيقال على قولهم: لم يقدروا على الإسلام والإيمان، ولا الصلاة والصيام ونحوها، وإذا فعلوها يصح أن يقال: لم تصدر منهم، وإنما يُقال ذلك على وجه المجاز لا الحقيقة.

فتصور قولهم بلوازمه المذكورة تعرف به فساده وبطلانه»[2].

- وقال -رحمه الله- في الرد على الجبرية القائلين: بأن العبد مجبور على أفعاله: «ويلزم على قول الجبرية أيضاً: إسقاط الأمر والنهي؛ لأنه كيف يؤمر وينهى من لا قدرة له على امتثال الأمر، واجتناب النهي؟.

ويلزم أيضاً على قولهم: إسقاط الحدود عن جميع أهل الجرائم؛ إذ كيف يعاقبون وتقام عليهم الحدود، وهم غير قادرين؛ بل مجبورون؟! فهذا القول الباطل مخالف لجميع أصول الدين وفروعه.

ويلزم أيضا على قول الجبرية: تعطيل الأسباب الدينية والدنيوية، وذلك: أن الله تعالى جعل الأسباب موصلة إلى مسبباتها؛ وأمر العباد بسلوك كل سبب نافع

(١) توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (ص ١٦ - ١٧).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٦) باختصار.

لهم في دينهم ودنياهم[1].

وهذه اللوازم التي ذكرها الشيخ -رحمه الله- في غاية القوة والوضوح في نقض عقائد أهل الأهواء والبدع، فالمبتدعة لا يستقيم لهم قول، ولا يصح لهم دليل؛ لمخالفتهم الصريحة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢. **ضرب الأمثال ليحصل المقصود ويزول الإشكال:**

وهذا المنهج الذي سار عليه الشيخ -رحمه الله-، هو طريقة الكتاب والسنة، ومنهج سلف الأمة، يحصل به البيان والمقصود، ويزول به الشك والحيرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «والله سبحانه ضرب الأمثال للناس في كتابه لما في ذلك من البيان، وضَرْبُ الأمثال مما يَظْهَر به الحال، وهو القياس العقلي الذي يهدي به الله من يشاء من عباده»[2].

وقال الشيخ السعدي -رحمه الله-:» فهذه الطريقة من طرق التعليم العالي، ولهذا ضرب الله الأمثال في كتابه للأمور المهمة، وكذلك النبي ﷺ قد ضرب الأمثال ليحصل البيان ويزول الإشكال"[3]، كما أن «الأمثلة تزيد البصير بصيرة، وتزيل عن الشاك، الطالب للحق؛ الريب والحيرة»[4].

ثم ضرب -رحمه الله- بعض الأمثلة المتنوعة، والمتعلقة بمسألة القضاء والقدر، وهي[5]:

---

(١) الدرة البهية شرح القصيدة التائية (ص ٢٥).

(٢) منهاج السنة النبوية (٢/ ٣٤٧- ٣٤٨) باختصار.

(٣) توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (ص ٣٣).

(٤) الدرة البهية شرح القصيدة التائية (ص ٨١).

(٥) المصدر نفسه (ص ٨٢ - ١٠٢)، وقد آثرت عدم ذكر تفاصيل هذه الأمثلة خوفاً من الإطالة.

المثال الأول: المحاورة بين رجل عاصٍ مسرف، وصاحبه الناصح.

المثال الثاني: رجل جاء لبعض العلماء، فقال له: أحب أن ترشدني إلى أمر يطمئن له قلبي، وتقنع به نفسي، من جهة القضاء والقدر.

المثال الثالث: قضية الرجل الجبري الذي كان يعتذر بالقدر عند كل جليل وحقير، حتى آلت به الحال إلى الاستهتار، وانتهاك أصناف المعاصي، وكلما نُصح ولِيمَ[1] على أفعاله، جعل القدر حجة له في كل أحواله.

المثال الرابع: مخاصمة بين القدري والجبري، فالقدري يعتقد: أن أفعال العباد لا تتعلق بها مشيئة الله وبين جبري يعتقد ضد ذلك، وأنهم مجبورون على أفعالهم، واقعة بغير اختيارهم؛ لأنهما متباعدان في طرفي نقيض، فاتفقا على التحاكم إلى عالم من علماء أهل السنة، يعرفان كمال معرفته، وكمال دينه.

المثال الخامس: في الآجال والأرزاق، وأنهما كسائر الأشياء؛ مربوطة بقضاء الله وقدره، فالله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر؛ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف الآية: ٣٤]، فهذا أمر لا ريب فيه ولا شك، ومع ذلك فهي أيضاً كغيرها: لها أسباب دينية، وأسباب طبيعية مادية، والأسباب تبع قضاء الله وقدره.

---

(١) من اللوم، يعني: لامه أحد على فعله.

المطلب الرابع: عرض أقوال أهل الأهواء والبدع وشبههم ثم الرد عليها:

كان الشيخ -رحمه الله- يعرض أقوال أهل الأهواء والبدع، وشبههم، ثم يشرع في الرد عليها ونقضها، وتفنيدها بالنصوص الشرعية، والدلائل العقلية، وهذا المنهج شائع وظاهر في كتبه -رحمه الله-.

- قال -رحمه الله- في عرضه لمذهب الجبرية: « الجبرية القائلين: إن العبد مجبور مقهور على جميع أقواله وأفعاله؛ وإنه لا قدرة له على شيء منها؛ بل هي عندهم واقعة بغير اختياره.

وهذا القول باطل بالكتاب والسنة، وباطل بالعقل والحس، وجميع المسلمين من جميع الطوائف أهل السنة وغيرهم ينكرون هذا المذهب ويتبرؤون منه.

فيقول هذا المشبه على المسلمين، المشكك لهم: إذا كان الله قضى عليَّ بالكفر، وقدَّر عليَّ ألا أكون مسلماً، أو قدَّر عليَّ المعاصي، وألا أكون طائعاً؛ فكيف لي الخلاص من الكفر والمعاصي؟.

وكيف أتمكن من الإيمان والطاعة بعدما قضى عليَّ الكفر والمعصية؟ فهل أكون معذورا إذا تجرأت على الكفر والفسوق والعصيان، وأنا لا حيلة لي في الانفكاك عنها؟.

وكيف أجمع بين الرضا بالقضاء، وبين الرضا بالمقضي، من الكفر والمعاصي؛ فإن الله لا يرضى بالكفر والفسوق والعصيان، فكيف قدرها علي، وهو لا يرضاها؟.

وجوابه على وجه الإجمال بسيط ولله الحمد، فإنه لا يَرِدُ على مذهب جمهور طوائف المسلمين، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأئمة الهدى المشهود لهم بالعلم والإيمان؛ بل ولا على مذهب المعتزلة والقدرية والخوارج وغيرهم من

أهل البدع، فإن الجميع يقولون بما جاء به الكتاب والسنة من إثبات الأصلين:

أحدهما: الاعتراف بأن جميع الأشياء كلها أعيانها، وأوصافها وأفعالها بقضاء وقدر، لا تخرج عن مشيئة الله وإرادته؛ بل ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

والأصل الثاني: أن أفعال العباد من الطاعات والمعاصي وغيرها واقعة بإرادتهم وقدرتهم؛ وأنهم لم يجبروا عليها؛ بل هم الذين فعلوها؛ بما خلق الله لهم من القدرة والإرادة.

فهذا الإيراد الذي أورده هذا المشكك وما أشبهه من الإيرادات التي يحتج بها أهل المعاصي بالقدر، يجيبونهم بهذا الجواب المفحم فيقولون: دلت أدلة الكتاب والسنة الكثيرة على أن الله خالق كل شيء، وعلى كل شيء قدير، وأنَّ كل شيء بقضاء وقدر: الأعيان والأوصاف والأفعال.

ودلت أيضاً أدلة الكتاب والسنة: أن العباد هم الفاعلون لفعلهم حقيقة بقدرتهم واختيارهم، فإنه تعالى نسب إليهم، وأضاف إليهم كل ما فعلوه من إيمان وكفر، وطاعة ومعصية، وإنه تعالى مكَّنَهم من هذا ومن هذا، ولكنه تعالى حبب إلى المؤمنين الإيمان وزينه في قلوبهم، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وولى الآخرين ما تولوا لأنفسهم، حيث اختاروا الشر على الخير، وأسباب العقاب على أسباب الثواب، وهذا كما أنه معلوم بالضرورة من الشرع، فهو معلوم بالحس الذي لا يمكن أحدا المكابرة فيه، فإن العبد يفرق بين أفعاله التي يقسر ويجبر ويقهر عليها، وبين أفعاله التي يختارها ويريدها، ويحب حصولها[1].

- **وقال في مذهب القدرية النفاة:** «وحقيقة مذهبهم أنهم يقولون: إن أفعال العباد، وطاعاتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره.

---

(١) الدرة البهية شرح القصيدة التائية (ص ٩ - ١٣) باختصار.

فأثبتوا قدرة الله على أعيان المخلوقات وأوصافها، ونفوا قدرته على أفعال المكلفين، وقالوا: إن الله لم يُرِدْهَا ولم يَشَأْها منهم؛ بل هم الذين أرادوها وشاؤوها، وفعلوها استقلالاً بدون مشيئة الله.

ويزعمون أنهم بهذا القول ينزهون الله عن الظلم؛ لأنه لو قَدَّر المعاصي عليهم، ثم عذبهم عليها، لكان ظالماً لهم، وللزم من إثبات قدرة الله على أفعالهم الجبر، الذي هو باطل بالشرع والعقل.

ولكنهم بهذا القول الباطل ردوا نصوصاً كثيرة من الكتاب والسنة، تُثبت وتُصرِّح أن جميع أعمال العباد من خير وشر، وطاعة ومعصية؛ بقضاء الله وقدره، كما أجمع المسلمون أنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن»[1].

المطلب الخامس: العدل والإنصاف في الرد على أهل الأهواء والبدع:

قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: «قد أمر الله بالعدل في مواضع كثيرة من كتابه، وأمر بالعدل بين الناس في المقالات، والمذاهب، والدماء، والأموال، والأعراض، وسائر الحقوق، ونهى عن الظلم في كل شيء، وذم الظالمين، وذكر عقوباتهم»[2].

وهذا منهج رباني، وسنة نبوية؛ يجب مراعاته مع القريب والبعيد، وفي حال المحبة، أو العداوة والبغض، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة الآية:٨].

(١) المصدر السابق (ص ١٧ - ١٨) باختصار.

(٢) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة (ص ٣٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومعلوم أنا إذا تكلمنا فيمن هو دون الصحابة مثل الملوك المختلفين على الملك والعلماء والمشايخ المختلفين في العلم والدين وجب أن يكون الكلام بعلم وعدل لا بجهل وظلم، فإن العدل واجب لكل أحد على كل أحد في كل حال، والظلم محرم مطلقاً لا يباح قط بحال، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾، وهذه الآية نزلت بسبب بغضهم للكفار وهو بغضٌ مأمور به، فإذا كان البغض الذي أمر الله به قد نُهي صاحبه أن يظلم من أبغضه؛ فكيف في بغض مسلمٍ بتأويلٍ وشبهةٍ، أو بهوى نفس، فهو أحق أن لا يُظلم بل يعدل عليه، وأصحاب رسول الله ﷺ أحق من عدل عليهم في القول والعمل، والعدل مما اتفق أهل الأرض على مدحه ومحبته، والثناء على أهله ومحبتهم، والظلم مما اتفقوا على بغضه وذمه وتقبيحه وذم أهله وبغضهم»[1].

قال الشيخ السعدي -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾ [الأنعام: ١٥٢] قال: «﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ قولاً تحكمون به بين الناس، وتفصلون بينهم الخطاب، وتتكلمون به على المقالات والأحوال ﴿فَٱعْدِلُوا۟﴾ في قولكم، بمراعاة الصدق في من تحبون ومن تكرهون، والإنصاف، وعدم كتمان ما يلزم بيانه، فإن الميل على من تكره بالكلام فيه، أو في مقالته؛ من الظلم المحرم؛ بل إذا تكلم العالم على مقالات أهل البدع، فالواجب عليه أن يُعطي كل ذي حق حقه، وأن يبين ما فيها من الحق والباطل، ويعتبر قربها من الحق وبُعدها منه»[2].

ومن الأدلة كذلك على وجوب العدل والإنصاف، قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ

(١) منهاج السنة النبوية (٥/ ١٢٦ - ١٢٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٢٨٠).

كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ [النساء الآية: ١٣٥].

قال الشيخ السعدي -رحمه الله- :»يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا ﴿قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ والقوَّام صيغة مبالغة، أي: كونوا في كل أحوالكم قائمين بالقسط، الذي هو العدل في حقوق الله وحقوق عباده، فالقسط في حقوق الله أن لا يستعان بنعمه على معصيته؛ بل تصرف في طاعته، والقسط في حقوق الآدميين أن تؤدي جميع الحقوق التي عليك، كما تطلب حقوقك، ومن أعظم أنواع القسط: القسط في المقالات والقائلين، فلا يحكم لأحد القولين أو أحد المتنازعين لانتسابه أو ميله لأحدهما؛ بل يجعل وجهته العدل بينهما"[1].

وقد جعل -رحمه الله- اتباع الهوى سبباً وعائقاً مانعاً من العدل والقسط مع الناس، حيث قال: «والقيام بالقسط من أعظم الأمور، فيتعين على من نصح نفسه وأراد نجاتها أن يهتم له غاية الاهتمام، وأن يجعله نُصْب عينيه، ومحل إرادته، وأن يزيل عن نفسه كل مانع وعائق يعوقه عن إرادة القسط أو العمل به، وأعظم عائق لذلك اتباع الهوى، ولهذا نبه تعالى على إزالة هذا المانع بقوله: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ﴾ النساء الآية: ١٣٥]، أي: فلا تتبعوا شهوات أنفسكم المعارضة للحق، فإنكم إن اتبعتموها عدلتم عن الصواب، ولم توفقوا للعدل، فإن الهوى إما أن يعمي بصيرة صاحبه؛ حتى يرى الحق باطلاً والباطل حقاً، وإما أن يعرف الحق ويتركه لأجل هواه، فمن سلم من هوى نفسه وفق للحق وهدي إلى الصراط المستقيم»[2].

وبين -رحمه الله- أن هذا المنهج المعتدل عند أهل السنة والجماعة سببه التسليم والاتباع للكتاب والسنة حيث قال: « فأهل السنة والجماعة عندهم من

---

(١) المصدر نفسه (ص ٢٠٨) باختصار.

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٠٨ - ٢٠٩).

الأصـول الصحيحة، وملازمة مـا دل عليه الكتاب والسـنة، والتصديق بذلك كله، والخـوف من الله ما يمنعهم مـن التعدي على الخلق، وعلى أعدائهم من أهل البدع والكلام الباطل، ولا يحملهم بغضهم وعداوتهم على مجاوزة الحد فيهم؛ بل ينزلون كلاً من أقسامهم منزلته، متبعين في ذلك ما جاء به الوحي، وما دلت عليه أصوله»[1].

وقـال -رحمـه الله- في شـرحه للكافية الشـافية: « أمـا أهل السـنة والجماعة فيسـلكون معهم ومع جميع أهل البدع المسـلك المسـتقيم، المبني على الأصول الشـرعية، والقواعـد المرضيـة، ينصفونهـم، ولا يكفـرون منهـم إلا مـن كفره الله ورسوله»[2].

فمـن إنصافـه -رحمـه الله- في عرضـه لمقـالات أهل الأهـواء والبـدع أنه لا يسـتخدم أسـلوب التعميم على كامل من ينتسـب إلى الفرقة التـي يعرض أقوالها، يقول -رحمه الله- عن مذهب القدرية: «فأما القدرية النفاة؛ فهم الذين يُطلق عليهم أكثر العلماء اسم القدرية، وأكثر أهل المعتزلة على هذا المذهب الباطل»[3].

فلـم يجعـل هذا القـول - أي نفي القدر - قـولاً للمعتزلة كافة، ولم يسـتخدم منهـج التعميم؛ الذي يسـير عليه من قلت بضاعته من العلـم، وهذا يدل على عدله وإنصافه في نسبة المذهب إلى أصحابه.

ومـن إنصافه -رحمه الله- أنه يذكر ما عنـد أهل الأهواء والبدع من الحق، ولا يقصره على أهل السـنة والجماعـة فقط، فعندما ذكر مذهـب الجبرية القائلين: إن العبد مجبور مقهور على جميع أقواله وأفعاله؛ وأنه لا قدرة له على شيء منها، قال:

---

(١) توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (ص٢٤٦).

(٢) المصدر السابق (ص٢٤٤).

(٣) الدرة البهية شرح القصيدة التائية (ص١٧) باختصار.

«وهـذا القـول باطل بالكتاب والسـنة، وباطل بالعقل والحس؛ وجميع المسـلمين مـن جميع الطوائف - أهل السـنة وغيرهم - ينكرون هـذا المذهب ويتبرؤون منه، مذهـب الجبريـة الذي يتبرأ منه جميع الطوائف سـوى غلاة الجهميـة، فإنه - أي : مذهـب الجبريـة - لا يرد علـى مذهب جمهور طوائف المسـلمين، مـن الصحابة والتابعين لهم بإحسـان، وأئمة الهدى المشـهود لهم بالعلم والإيمان؛ بل ولا على مذهب المعتزلة والقدرية والخوارج وغيرهم من أهل البدع»[1].

ومـن عدله وإنصافـه -رحمه الله- مع الأشـخاص بأعيانهم، ما ذكـره عن ابن الجـوزي -رحمه الله-[2] في مسـألة الصفات، وما وقع منـه في كتابه (صيد الخاطر) حيث قال الشـيخ -رحمه الله-: «ابن الجوزي -رحمه الله- وغفر له إمامٌ في الوعظ والتفسـير والتاريخ، وكذلك هو أحد الأصحـاب المصنفين في فقه الحنابلة، ولكنه -رحمـه الله- خلـط تخليطـاً عظيمـاً في بـاب الصفـات، وتبـع في ذلـك الجهمية والمعتزلة، فسـلك سـبيلهم في تحريف كثير منها، وخالف السـلف في حملها على ظاهرها، وقدح في المثبتين، ونسبهم إلى البلاهة، وهذا الموضوع من أكبر أغلاطه، ومع ذلك فإن له تصانيف كثيرة جداً حسنة، فيها علم عظيم، وخير كثير، وهو معدودٌ من الأكابر الأفاضل»[3].

---

(١) المصدر نفسه (ص١٠).

(٢) وإن كان ابـن الجـوزي -رحمه الله- لا يصنف ضمن أهل البدع، وإنما كما ذكر الشـيخ أن كل أحد مأخوذ من كلامه ومتروك سوى النبي ﷺ، ولولا أن هذه الكتب موجودة بين الناس؛ لكان الإنسان في مندوحة عن الكلام فيه، لأنه من أكابر أهل العلم وأفاضلهم، وهو معروف بالدين والورع والنفع، ولكن لكل جواد كبوة. انظر: الفتاوى السعدية (ص٧٥).

(٣) الفتاوى السعدية (ص ٧٥- ٧٦) باختصار.

الخاتمة

وبعـد: فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحـات، أحمده ﷻ على فضله وإنعامه، وأشـكره علـى توفيقـه وامتنانه، وأصلي وأسـلم علـى خير خلقه ﷺ، وأسـأل الله ﷻ كمـا أعانـني على إكمال هـذا البحث وإتمامـه؛ أن يتقبلـه، وأن يجعله خالصـاً لوجهه الكريم.

أهم نتائج البحث:

أما أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث فهي كالتالي:

- أن البدعة عند الشيخ السعدي: « كل ما أُحدِث في الدين ليس له أصل في الكتاب ولا في السنة، سواء كان من البدع القولية الكلامية، أو من البدع العملية».

والمبتـدع عنده:» من أَخْبَر بغير ما أخبر الله به ورسـوله ﷺ، أو تعبد بشـيء لم يأذن الله به ورسـوله، ولم يشـرعه، أو حرَّم ما لم يحرمه الشـارع، وأضاف -رحمه الله- إلى المبتدعة من حرَّم المباحات.

- أن البدع تتفاوت بحسب قربها أو بعدها عن الحق.
- جواز قتل الدعاة إلى البدع الذين لا ينكف شـرهم، واسـتحقاقهم للعذاب يوم القيامة، وتنفيذ حكم القتل على دعاة البدع منوطٌ بولي أمر المسلمين.
- التزام الشـيخ عبدالرحمن السـعدي -رحمه الله- بمنهج أهل السنة والجماعة في مسـائل الاعتقـاد عمومـاً، وفي الـرد علـى أهل الأهـواء والبـدع على وجه الخصـوص، وفي هذا أكبر دليل، وأبلغ رد على من يكيل الاتهامات لعلماء هذه البلاد المباركة، ويصفهم بالتشدد والتطرف، والبعد عن منهج الوسطية.
- براعة الشـيخ -رحمه الله- في عرض أقوال أهل الأهواء والبدع، واستقرائه لها،

وبراعته كذلك في الاستدلال بالعقل للرد على أهل الأهواء والبدع، كل ذلك بألفاظ سهلة واضحة، يفهمها العالم والجاهل.

- أن منهج الشيخ -رحمه الله- اتسم بالعدل والإنصاف في رده على أهل الأهواء والبدع.
- أن الذي يقرأ في كتب الشيخ -رحمه الله- يجد لذلك أثراً في نفسه، وكأنك تقرأ لعلماء السلف المتقدمين، ولا أرى جامعاً في ذلك؛ إلا الإخلاص الذي جعل على كلامه نوراً، وقبولاً عند من يقرأه، وصدق والله عندما قال: "كل ذلك لا بد فيه من الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ؛ فمن جمع الله له الأصلين أفلح وسعد، ومن فاته الأمران أو أحدهما خسر خسراناً مبيناً، ومن كان تارة وتارة استحق من الخير والثواب والمدح بقدر إخلاصه ومتابعته قلة وكثرة، وقوة وضعفاً؛ فلا أنفع للعبد من جعل الإخلاص والمتابعة نصب عينيه في كل ما يأتي وما يذر، وفي كل ما يقول ويفعل؛ حتى يكون الإخلاص له نعتاً والمتابعة له وصفاً، وتضمحل عن قلبه جميع المقاصد والأغراض المنافية للإخلاص"[1].

رحم الله الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء، وجعل ما كتبه وسطره رفعة في درجاته، وعُلوّاً في منزلته.

كما أسأل الله ﷻ للقائمين على هذا المؤتمر أن يبارك لهم في أعمارهم وأوقاتهم، وأن يُصلح لهم النية والذرية، وأن يجزيهم خيراً على جهدهم ووقتهم،

---

(١) مجموع الفوائد واقتناص الأوابد ضمن مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي (٢١/ ١٢٧).

وألا يحرمهم الأجر والمثوبة، لقاء ما قاموا به لإقامة هذا المؤتمر، والذي سيسهم بلا شك في إبراز التراث العلمي الزاخر الذي تركه الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله- تعالى .

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِين

المراجع

- الإبانة الكبرى، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد حمدان العُكْبَري، تحقيق/ رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الثانية/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
- الاستقامة لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق/ د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة، الطبعة الأولى/ ١٤٠٣هـ.
- الاعتصام، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان - الخُبر، الطبعة الأولى/ ١٤١٨هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق/ محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الخامسة/ ١٤٢٤هـ.
- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق/ علي شيري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، لأبي عبد الله عبدالرحمن ابن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق/ عبد الكريم بن رسمي ال الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- تفسير أسماء الله الحسنى، للشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دراسة وتحقيق: عبيد بن علي العبيد، الناشر/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢ - السنة ٣٣ - ١٤٢١هـ.
- تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق /

أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى / ١٤٢٠ هـ .

- توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن قيم الجوزية، للشيخ/ عبدالرحمن ابن ناصر السعدي، اعتنى به ونسَّقه وعلق عليه/ أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى/ ١٤٢٠ - ٢٠٠٠م .
- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به/ ياسر ابن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى/ ١٤٣٦هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق/ عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري دار الجيل - بيروت، دار الأفاق الجديدة - بيروت .
- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، للشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن القيم، الطبعة الثانية/ ١٤٠٧ه - ١٩٨٧م .
- الحوادث والبدع، لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، تحقيق/ بشير محمد عيون، الطبعة الثانية/ ١٤١٢هـ، مكتبة المؤيد - الطائف .
- الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، للشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق/ أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، للشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار المنهاج - القاهرة، الطبعة الأولى/ ١٤٢٦ه - ٢٠٠٥م .
- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة/ بدون.

- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة/ بدون.
- سؤال وجواب في أهم المهمات، للشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى بنشرها وتحقيقها وتخريج أحاديثها/ عبد السلام بن برجس العبد الكريم، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الثالثة/ ١٤٠٨هـ.
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق / د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - بيروت، الطبعة الثالثة/ ١٤٠٧ه .
- الفتاوى السعدية، للشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الثانية/ ١٤٠٢ه - ١٩٨٢م .
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب/ أحمد بن عبد الرزاق الدويش، لناشر/ رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع - الرياض .
- القواعد الفقهية (المنظومة وشرحها)، للشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى بها/ محمد بن ناصر العجمي، إصدار المراقبة الثقافية - إدارة مساجد محافظة الجهراء، الطبعة الأولى/ ١٤٢٨ - ٢٠٠٧م .
- القول السديد في مقاصد التوحيد، للشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به/ د. المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى/ ١٤١٦ه - ١٩٩٦م.
- كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، تحقيق / د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، الطبعة بدون .
- لسان العرب، لابن منظور الإفريقي المصري، الطبعة الأولى/ ١٩٩٧م، دار صادر - بيروت.
- مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

- مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، للشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ضمن مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، طبع على نفقة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، الطبعة الأولى/ ١٤٣٢ه - ٢٠١١م.
- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق / عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر ٢٠٠٠م.
- المحيط في اللغة، لأبي القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس، تحقيق/ الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى/ ١٤١١ه- ١٩٩٠م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة : بدون.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية / ١٣٩٩هـ.
- المُغْرب في ترتيب المُعْرب لناصر الدين بن عبد السيد بن علي المُطَرِّزِيّ، تحقيق/ محمود فاخوري، و عبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد - حلب، الطبعة الأولى/ ١٩٧٩م.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي، تحقيق/ محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى/ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق/ محمد رشاد سالم، الناشر/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، الطبعة الأولى/ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

- المواهب الربانية من الآيات القرآنية، للشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به/ عمر بن عبدالله المقبل، دار الحضارة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى/ ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- الهوى وأثره في الخلاف، لعبدالله بن محمد الغنيمان، دار ابن الجوزي - الدمام، القاهرة، الطبعة الأولى/ ١٤٢٩هـ